

الشعر العربي

في التاريخ

(٣)

الشعر الحديث او شعر القرن التاسع عشر والقرن العشرين

بلغ الشعر المولد اوجهُ في اوج الدولة العباسية فلما ضعف امرها واخذ نفوذ العناصر الاعجمية من ديلم وسلاجقة وبربر وسوام يزداد في السلطنة اخذت شملة الادب العربي تضعف رويداً رويداً ولم تتم حتى اصبحت بمد قليل ضئيلة جداً .
ويبدو ان كانت كل من بغداد في الشرق وقروطة في الغرب عاصمة لسلطنة واحدة النفوذ الاكبر فيها للغة الخلافة والدولة والروح الادبية فيها روح القومية العربية اصبحت السلطنة دويلات ودويلات والخلافة راساً روحية لا نفوذ لها وبالتالي انحلت تلك الرابطة القومية التي كانت تربط عناصر المملكة برباط واحد من اللغة والآداب فقد الناطقون بالضاد نشاطهم الروحي وخذت في نفوسهم نار الرعي الشمري ولم يبق من مجال واسع لهم في ميادين الادب قتل النبوغ وجعل الاقطار العربية ظلام ادبي اشبه بظلام القرون الوسطى في اوردب لم تخرج منه الا في القرن الماضي

وليس الفضل الاكبر في النهضة الحديثة لشخص دون شخص او لفئة دون اخرى بل لعوامل عمرانية عمومية اثرت في البلاد الشرقية العربية ونفخت في ابنتها روح التقدم وطلب المعالي
وامم هذه العوامل استقلال مصر الذاتي كامارة عربية تحت البيت الخديوي واحتكاك الشرق بالحضارة الغربية بواسطة الاراساليات الاجنبية

اما العامل الاول فلان قيام محمد علي الكبير او انفراده بامارة كالقطر المصري كان يقتضي انشاء حلقة ادبية علمية تدور حول عرشه وتري الى تعضيد مشروعه فنشأ من ذلك ظهور بضمة من المؤلفين والمترجمين في سوريا اولاً ومصر ثانياً ممن احيوا آداب اللغة ونشطوها بالعلوم المصرية والافكار الجديدة وعقب ذلك وفود

الاراساليات. لاجنبية وفتحهم المدارس في أنحاء البلاد فكثير عدد المتدورين وخذت الحياة الادبية تستمر في الاقطار العربية وكان من ذلك انشاء المطابع والجراند ووثوب الناس عموماً الى التعلم والتأديب ومجارات الامم الراقية

وما اشبه هذه النهضة الحديثة بالنهضة العباسية فان كاتبهما كانتا نتيجة احتكاك العقل الشرقي بالعلوم الغربية على ان بينها اختلاف لا يسع للتورخ انقراض الاعضاء عنه. وهو ان النهضة العباسية قامت بواسطة الخلفاء واسواقهم ومناصرتهم للعلم والادب وهذه قامت بالاكتر من الشب ولا تزال الى الآن شعبية محضة. نعم ان محمد علي كان من منسطين هذه الحركة ولكن ذلك لا يجعلها ملوكية كما كانت في القرن الاول العباسي فان الحركة العلمية يومئذ كانت بيد الخليفة او الامير ينشطها او يغيثها واعمال المنصور والرشد والمأمون والناصر وابنه لا تنكر. واما الحركة المعربية فقد حققت استنارة الجمهور بنور العرفان وخلصهم اظهار الجهل والتقليد الاعمي التي كانت قد اعمت ابناء البلاد العربية في ستة القرون السابقة. وبما يدعو الى الذكر ان العرب في العصر العباسي وفي ابان نهضتهم مع اقبالهم على علوم اليونان وفلسفتهم لم يكتفوا لادابهم ولم يهتموا بمنظوماتهم ولذلك بقي الشعر العربي على حاله لم يتأثر الا تأثراً يقتضيه انتشار العلوم واتساع الحضارة الاسلامية. اما اليوم فان اكثر الادباء والشعراء المتدورين هم الذين تزلعوا من العلوم الاجنبية واطلموا على آداب الاجانب وتأثير ذلك ظاهر في التحول الذي قد بدأ يظهر في الشعر العربي

على ان هذا التحول حديث جداً حتى في الشعر الحديث ولا اكون مخطئاً اذا قلت انه من اعمال القرن العشرين فان شعراء القرن التاسع عشر لم يخرجوا في شعرهم عن طريقة القدماء او عن مواضعهم بل تمددوا وجرروا مجراهم او ربما قصروا عنهم في بعض الوجوه ومن يطلع على دواوين اليازجي الكبير ومعاصريه في مصر وسوريا يرى ذلك جلياً للعيان. ولا بدع فان هؤلاء هم مؤسسو النهضة الادبية الحديثة ولا بد في التأسيس من الرجوع الى القديم واحياء روح السلف واحتفاظ الطريق للتابعين الذين عليهم يتوقف الابداع في الاساليب الجديدة والافكار الجديدة

ومع ان الشعر المصري لا يزال اكثره مجري في طريقة القدماء فان في العالم العربي ولاسيما في سوريا ومصر والمهاجر السورية روحاً جديدة واساليب حديثة تبشر بانقلاب عظيم سيحدث في الادب العربي وقد بدأت هذه الروح الجديدة تظهر بمظاهر مختلفة اهمها

ظفة الوجود والنظر في الحياة

الحالة الاجتماعية والبيادية الديمقراطية

عبر التاريخ وعظمت الزمان

البيادية السياسية والنزعات الوطنية

تأملات النفس

الانتقاد والاصلاح

التفنن في وصف المواطن والطبيعة

وكل ذلك يرجع الى الشعور الداخلي لان الشعر الحقيقي انما هو هيجان النفس لدى مبدأ روعي عظيم وحمل الناس على اعتناقها

الشعر الحديث كما يفهمه المتقدم الحديث هو تلك المجرى الفكرية السامية التي تمثل شخصية الامة وتسوقها الى العمل او الى الارتواء من منابع الجمال الالهي التي يجب ان ترتوي منها الامم لتعيا وتذكر الغاية من الحياة. وعلى هذا المبدأ نرى هنا وهناك اليوم قصائد ربما لم تكن لاحد مشاهير الشعراء الذين انتهت دورتهم الشعرية في طبع دواوينهم ولكنها قصائد تشف عن مواطن جديدة في الشعر العربي وخيالات غريبة مثبتة على حسن نظر في الوجود وعمق ادراك لاسرار الجمال ولاشك ان تفوق الشعر الحديث سيكون للروحانيين من ابناؤه الذين سيمثلون لنا الحياة افضل تمثيل فيرقمون نفوسنا الى ذروات المجد ويدفعونها في سبل التقدم

والتحول في الشعر الحديث لم ينحصر في الروح والمواطن بل مس الاوضاع ايضاً وذلك طبيعي فان تجديد الاوضاع تابع لتجدد الروح وعليه نرى الكثيرين من شعراء اليوم يتفنون في الاساليب الشعرية حتى فاقوا من تقدمهم في ذلك وانفردوا بطرائق هي غاية في الجمال. فقد اخذوا الاوزان الشعرية وتلاعبوا فيها

تلاعباً بين توشيح وترسيم وتسميط وقدموا واخروا وثنوا وجمعوا وضعوا
وقسموا واحدثوا صوراً كثيرة واساليب جميلة على نحو الاساليب الغربية فحرت
عواظهم عليها مجرى المياه العذبة على درر الحصى . واتقا دفعهم الى ذلك ان
المواضيع التي نشأت عن الحضارة الحديثة تقتضي اساليب جديدة تشعر معها النفس
بحرية وانطلاق لم تشعر بهما من قبل . من ذلك وضعهم للشعر المنتور واقبال طائفة
من الادباء عليه واستحسان الجمهور للجيد منه

وزبدة القول ان الاطوار الثلاثة التي دخل فيها الشعر العربي تمثل حضارات
مختلفة — فالطور الاول او الشعر القديم يمثل الحضارة البدوية

والطور الثاني او الشعر المولود يمثل عراة البلاد العربية

والطور الثالث او الشعر الحديث يمثل المدينة الحديثة

ولسكل من هذه الاطوار او الحضارات حسات وسيئات . على ان سنة
النشوء والارتقاء تعمل عليها في الادب كما تعمل في الطبيعة وهي تقضي بالتجدد —
تجدد الروح وتجدد المواظف — والتقدم اي الخروج عن الحياة القديمة الى ما
هو اجل واسمى

انيس الخوري المقدسي

الوسطاء والاعمال الخارقة

محقق ساحر

قلنا في المقالة التي موضوعها فصل الخطاب في مسألة الارواح المنشورية في
مقتطف مارس « قد يحتمل ان يكون من اعمال الوسطاء ما هو حقيقي لا خداع فيه
ولا انخداع ولكننا لم نر شيئاً من ذلك حتى الآن . وما نقوله نحن بقوله الجمهور
الاكبر من الباحثين في هذا الموضوع » . وواضح من ذلك ان بعض الباحثين في
هذا الموضوع يقولون انهم رأوا من اعمال الوسطاء ما هو حقيقي لا خداع فيه
ولا انخداع . فن كان منهم مثل السر اذركونن دويل والسر اوليفر لدج لانستطيع
ان نتمدد على رأيه لاننا نعتقد انهما غدوعان مع اكبارنا قدرها العلمي . غير اننا